الذي ذكروه في العقل كذب موضوع عند اولي المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك
ابو حاتم البستي وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو في شيء
من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا فلفظه لو كان ثابتا حجة عليهم
فان لفظه اول ما خلق الله العقل قال له ويروى لما خلق الله العقل قال
له فمعنى الحديث انه خاطبه في اول اوقات خلقه ليس معناه انه اول
المخلوقات واول منصوب على الظرف كما في اللفظ الاخر لما وتمام الحديث
ما خلقت خلقا اكرم علي منك فهذا يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال فبك
آخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من الاعراض
وعندهم ان جميع جواهر العالم العلوية والسفلية صدر عن ذلك العقل فاين
هذا من هذا وسبب غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ
العقل في لغة هولاء اليونانيين فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل
يعقل عقلا كما في القران وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
وان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اولم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها ويراد بالعقل الغريزة التي جعلها
الله في الانسان يعقل بها واما اولئك فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه كا
العقل وليس هذا مطابق للغة الرسول والقران وعالم الخلق عندهم كما يذكره
ابو حامد عالم الاجسام واما العقول والنفوس فيسميه عالم الامر وقد يسمي
العقل عالم الجبروت والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن
من لم يعرف لغة الرسول ومعاني الكتاب والسنة ان ما في القران والسنة
من ذكر الملك والملكوت والجبروت يوافق هذا وليس الامر كذلك وهولاء يلبسون

على

على المسلمين تلبيسا كثيرا كاطلاقهم ان الفلك محدث اي معلول مع انه قديم عندهم
والمحدث لا يكون الا مسبوقا بالعدم ليس في لغة العرب ولا في لغة احد انه
يسمي القديم الازلي محدثا والله قد اخبر انه خالق كل شيء وكل مخلوق فهو محدث
وكل محدث كائن بعد ان لم يكن لكن ناظرهم اهل الكلام من الجهمية و
المعتزلة مناظرة قاصرة لم يعرفوا بها ما اخبر به الرسول ولا احكموا بها قضايا
العقول فلا للاسلام نصروا ولا لاعدائه كسروا وشاركوا اولئك في بعض
قضاياهم الفاسدة ونازعوهم في بعض المعقولات الصحيحة فصار قصور هولاء
في العلوم السمعية والعقلية من اسباب قوة ضلال اولئك كما بسط في غير هذا
الموضع وهولاء المتفلسفة قد يجعلون جبرئيل هو الخيال الذي يتشكل في
نفس النبي والخيال تابع للعقل فجاء الملاحدة المتصوفة الذين شاركوا
هولاء الملاحدة المتفلسفة وزعموا انهم اولياء الله وان الولي افضل من
النبي وانهم ياخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي صاحب الفتوحات
والفصوص فقال انه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي
يوحي به الى الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو الخيال والخيال
تابع للعقل وهو بزعمه ياخذ عن العقل الذي هو اصل الخيال والرسول ياخذ
من الخيال فلهذا صار عند نفسه فوق النبي ولو كان خاصة النبي ما ذكروه
لم يكن هو من جنسه فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه يحصل لآحاد
المؤمنين والنبوة امر وراء ذلك فان ابن عربي وامثاله وان ادعوا
انهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية
اهل الكلام فضلا من ان يكونوا من مشايخ اهل الكتاب والسنة كالفضيل

عياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)